التعليم الإلكتروني بين النظرية والواقع "مقاربة تداولية"

E-learning betweentheory and reality, "apragmaticapproach "

محمد زميط*

تاريخ الإرسال: 2022/21/21	تاريخ القبول: 2023/03/18	تاريخ النشر: 2023/05/10

الملخص:

يهدفُ البحثُ الموسوم بـ "**التعليم الإلكتروني بين النظرية والواقع**" مقاربة تداولية "إلى الكشف عن ماهية التعليم الالكتروني وعرض كل ما يعيق التواصل في التعليم الجامعي بين المعلم والمتعلم وتسليط الضوء على أهمية هذا التعليم الافتراضي، من حيث أسسه وأهدافه، كما يهدف إلى تشخيص الأسبابالتي تؤدي إلى عدم التفاعل مع هذا النوع من التعليم، وكيفية جعل الطالب الجامعي يتذوق المفاهيم منخلال تفعيل دوره في العملية التعليمية التعلمية الالكترونية.

الكلمات المفتاحية: تعليمية، الإلكتروني، التفاعل، التواصل، الخطاب.

Abstract:

The researchtitled "E-learning between theory and reality" pragmatic approach.

To revealwhat e-learning is and to presenteverythingthathinders communication in universityeducationbetween the teacher and the learner, and to highlight the importance of thisvirtualeducation, in terms of itsfoundations and objectives. It alsoaims to diagnose the reasonsthat lead to the lack of interaction withthis type of education, and how to make the universitystudent Taste the concepts by activatingitsrole in the e-learning educationalprocess.

***Key words**: educational, E-learning, interaction, communication, discourse.*

*المركز الجامعي تيبازة zmit.mohammed@cu-tipaza.dz

*** *** ***

المؤلف المرسل: محمد زميط zmit.mohammed@cu-tipaza.dz

1. مقدمة:

التعليم الالكتروني ضرورة حتمية أوجدته الظروف التي مر بها العالم عامة والجامعات الجزائرية خاصة،وقد شهد تطورا وتوسعا علميا في فترة الجائحة وما بعدها،فأصبح لزاما علينا أن نهيئ له الظروف ونمكن له السبل ونُعد له الإمكانيات لما له من دور أساسي في الرقي المعرفي فردا ومجتمعا معا عبر توفير الوسائل والوسائط التعليمية المختلفة و الحديثة لأجل ضمان السير الحسن للعملية التعليمية التعلمية في مختلف التخصصات والمجالات. ويعتبر التعليم عن بعد من بين المجالات التي أولت لها الوزارة الاهتمام وخصصت لها ميزانية معتبرة للارتقاء بالبحث العلمي.

2. التعليم الإلكتروني:

1.2 تعريف التعليم الالكتروني:

هو عبارة عن مجموعة من العناصر المتفاعلة والتي ينبغي توافرها جميعا أو توافر معظمها حتى تتحقق فلسفة التعليم الالكتروني.

فالتعليم الالكتروني الحقيقي هو التعليم الذي يقوم أساسا على استخدام الوسائط البيداغوجية الحديثة في عملية التعلم، فكثيرا ما يضفي التعليم الالكتروني النشاط والحيوية في العملية التعليمية التعلمية، ويبعد الملل في جو يسوده التفاعل والتواصل، ليحقق الأهداف في أوقات وجيزة، فمن خلاله يتم تحفيز عنصر العملية التعليمية ويمكنهما من اكتساب مهارات جديدة يمكن توظيفها في وضعيات مختلفة مما يؤهل كلا منهما إلى الاستعمال الحسن والجيد لهذه التقنيات الحديثة البسيطة في

أغلبها، لذلك كان لزاما علينا أن نولي اهتمامنا للوسائل التقنية الحديثة المستعملة في العمليات التعليمية التعلمية.

2.2 تعريف الجامعة:

أخذتكلمة جامعة من " كلمة **Universtas** والتي تعني الاتحاد أو التجمع الـذي يضم أقوى الأسر نفوذا في المجـال السياسي في المـدينة من أجل ممـارسة السلطة" [1].

والجامعة لغة: مؤنث الجامع، وهو الاسم الذي يطلق على المؤسسة الثقافية التي تشتمل على معاهد التعليم العالي في أهم فروعه، كاللاهوت والفلسفة والطب والحقوق والهندسة والأدب" [2] .

أما اصطلاحا فقد تعددت واختلفت تعار يف العلماء والمفكرين للجامعة فمنهم من يعرفها علىأنها "كلأنواع الدراسات أو التكوين الموجه للبحثالتي تتم بعد مرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات التعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة"[3].

3. سلطة المتكلم:

1.3 تعريف السلطة:

يعرفها "إميل دوركايم" بأنها: المحور الأساسي الذي يرتكز عليها علم الاجتماع في تحديد الوصول إلى التضامن الاجتماعي" [4].

وهناك من عرف السلطة على أنها: "شيء يكتسب ولا يزال وهي العلاقة التبادلية مع الذات التي يمكن تعريفها كوعي فردي يكرس فيها قيم محددة من السلوك تصنف الأشياء والأفراد والممارسات" [5].

من المعروف و المتداول أن الأستاذ في التعليم الالكتروني له سلطة علمية على من يعلمهم، فهذه السلطة تمكنه من تقديم الدروس فوقيا بُعديا بحيث يفرض عليه

الواقع والحجم الزمني أن يكون هو المتكلم لا غير وهنا يقع في فخ التلقين الذي كان بالأمس القريب أهم عملية تعليمية، وهذا التلقين الذي لا يتيح للطالب المشاركة في العملية التعليمية التي هو محورها، فإذا كان التلقين وسيلة غير ناجحة لإيصال المعارف كونه يهتم بالمادة والمحتوى دون الاهتمام بالمتعلم فإن هذا سيؤثر سلبا على العملية التعليمية التعلمية، فالسلطوية تمنح الأستاذ الوسائط غير المباشرة لإتمام الدرس بشتى الوسائل والطرق ولو على حساب الطالب (المتعلم) فهنا لا يُفعّل دور الطالب (المتعلم) في هذه العملية فيكون المعلم هنا ذو دور سلبي (passive) فإشراك الطالب وفق مبدأ التفاعل (التأثير و التأثر) مع التركيز على التواصل الذي يعد أهم عملية في التعليم يؤهله لأن يكون ذا أهمية في تفعيل هذه العملية.

4. عناصر العملية التواصلية الإلكترونية:

ينبَغي لأي خطاب "أن يتّصلَ بموقفٍ يَكون فيه، تَتَفاعل فيه مَجموعةٌ من المرتكَزاتِ والتّوقُّعاتِ والمعارف، وهذه البيئة الشّاسعَة تسَمّى سِياقَ المَوْقِف،أمّا التّركيب الدّاخليُّ للنّصّفه وسياق البنية، وسياق الموقف هو مجموع العناصر الخارجية(غير اللغوية)،التي تساعد في نقل المعلومة أو تنشيط التفاعل، ضمن مفهوم التعاون، بين المرسل والمتلقي. وذكرا عشر خصائص، يمكن أن نلاحظ تأثيرها في خطابات متنوعة، مجتمعة أو متفرقة، وهي المرسل والمتلقي، والجمهور، والموضوع، والمقام، والقناة، والنظام، وشكل الرسالة، والمفتاح، والغرض "[6].

تعتبر نظرية التواصل اللغوي، من أهم النظريات اللسانية الحديثة، مُنظّرها **جاكبسون** الذي حدد وجدد عناصر هذه العملية عند حديثه عن وظائف اللغة وخاصة الوظيفة التواصلية، ركز **جاكبسون** على هذه العناصر الستة التي تساهم في عملية التواصل اللغوي رغم اختلاف وظائف هذه العناصر إلا أن السمة التواصلية تجمع بينهم، وهذه النظرية ليست وليدت الصدفة بل إن **جاكبسون** "حاول إخراج اللسانيات

من مأزق القصور على المنظومة اللغوية المعتمدة على جملة من العلامات والرموز، فأرسى الأسس المنهجية"[7] والتي أخذها عن سابقيه وطوّرها وأضاف إليها، فأخذ عن دي سوسير نظرية التواصل التي قال فيها بأن أية عملية للتواصل تشترط وجود عنصرين مرسل ومرسل إليه لتفسير دورة الكلام، وتتغير الأدوار بحسب المواقف، إضافة إلى السنن والرسالة، فالتواصل "في الحدث الكلامي إنما يستدعي في العملية التواصلية (الإبلاغية) ستة عوامل، ذلك أن المرسل يرسل مرسلة لغوية إلى المرسل إليه، غير أن هذه المرسلة لكي تكون مؤثرة في المستمع المتلقي؛ فهي تقتضي بداءة سياقا –أو مرجعا- تحيل عليه، ثم سننا مشتركا بين المرسل والمرسل إليه، وأخيرا تقتضي المرسلة وسيلة اتصال، أو قناة فيزيائية –الصوت الكتابة – لتتمكن من تثبيت الاتصال" [8].

وسّع **جاكبسون** العملية التواصلية إلى ستّ عناصر وأهمها على النحو التالي:

1.4.المرسِل (Destinateur): يُعد المحور الرئيس الذي يشكّل العمليّة التّخاطبيّة، أي إنّه "الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفّظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماد استراتيجية خطابية تمتدّ من مرحلة تحليل السّياق ذهنيًّا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وبما يضمن تحقّق منفعته الذّاتيّة؛ بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوّعات مناسبة"[9].

والمرسل وهو المتكلّم أو المعلم الالكتروني الذي يتفاعل ويتواصل مع المتعلم الكترونيا في ظروف مختلفة تتراوح بين البساطة والسهولة لتصل إلى التعقيد أحيانا، وهو الذي يشرف على العملية التعليمية التعلمية، كما يشرف على التعليم الالكتروني القائم على التقنيات الحديثة رغم بساطتها أحيانا، فالتفاعل الالكتروني هنا يوجه المتعلمين ويقوّم سلوكهم وتعلماتهم، فالإشراف التعليمي ليس سهلا كما يعتقد الكثير، لذلك وجب على المعلم إلكترونيا أن يتسم ببعض السمات تؤهله للإشراف على هذه

العملية التعليمية التعلمية ومن بينها التحكم الجيد في استخدام التقنيات الحديثة للتواصل إلكترونيا،إضافة إلى الصبر والحلم، فإن هذه العملية رغم بساطتها إلا أن التعقيد يميزها أحيانا فليس كل الطلبة على مستوى واحد في التحكم في مثل هذه التقنيات الحديثة، فيقوم بتدريب وتعليم الطلبة على استخدام هذه التقنيات وتبسيطها على النحو الذي يسهل العملية التعليمية التعلمية، إذ واجب على المعلم إلكترونيا أن يوفر الظروف والبيئة اللازمة لإنجاح هذه العملية، فيبقى دوره مرشد وموجه ومسير لها، كما يسهل للطلبة سبل الحصول على المعلومات، فهو إذن الّذي يوجّه الرّسالة (التعليم الالكتروني) ويلعب دورا مهما في تسهيل فهمها. وغالباً ما يكون المعلم الالكتروني الركيزة الأساسية في العملية التواصلية،ويمكن أن يكون فردا، كما يمكن أن يكون جماعة .

2.4.المرسَل إليه (Destinataire): هو الركن الثاني من أركان العملية التواصلية في التعليم الالكتروني وهو متلقي النص، يمثّل الطّرف الثاني الذي يستقبل الخطاب ومن أجله ينسج الخطاب وتبعث الرسالة، فالطالب الالكتروني أو المتعلم الالكترونييتعلم أحيانا وليس في كل الأوقات من خلال أسلوب التعليم الالكتروني المطبق ولكن لن يتغير دوره بتغير المنهجية والطريقة.

ويكون التواصل في الحالة العادية ثنائي الاتجاه أي تفاعل شخصين في حوار أو ما شابه ذلك عن طريق منصات إلكترونية، بينما يكون التواصل أحادي الاتجاه عندما يكون المرسل إليه في حالة الاستماع شرط التفاعل وإلا فالعملية غير مجدية.

وعملية الاتصالفي التعليم الالكتروني عملية مشتركة بين قطبي هذه العملية أي المعلم الالكتروني (الأستاذ) والمتعلم المستمتع الالكتروني (الطالب)، وهي عبارة عن نقل واستقبال للمعلومات بين طرفين أو أكثر، وقد يتبادل الطرفان الأدوار عن طريق التفاعل بمعنى أن المرسل يصبح مستقبلا والمستقبل يصبح مرسلا، فعملية الاتصال لا

تسير باتجاه واحد، بل باتجاهين، وقد ذهب دي سوسير "بعيدا في التدقيق الموضعي لهذا العامل التواصلي عندما أطلق عليه مصطلح «المتحدث (ب) » ذلك أن المتحدث (أ) أي المعلم (الأستاذ) عندما يرسل خطابا معينا إلى المرسل إليه وهو المتعلم المستمع (الطالب)، أي المتحدث (ب) يكون هذا الأخير هو مستقبل الرسالة، بينما لحظة الرد على الرسالة التي استقبلها (تعقيبا، إضافة، تساؤلا،رفضا...) يصير المتحدث (أ) هو المستمع، والمتحاور (ب) هو المتحدث.

ومما لا يمكن إغفاله، الحديث عن الفصل الالكتروني حديثا مفصلا، فالقاعات الالكترونية المجهزة بأحدث التقنيات وجب أن نوليها اهتماما بالغا لأنها حجرة دراسية عن طريقها تتم عملية التعليم والتعلم الالكتروني، وبها يقف نجاح العملية التعليمية التعلمية، وعليه فإن أي شيء يتعلمه المتعلم عن طريق هذه الوسائط التقنية الحديثة هو تعلم إلكتروني، لكن هذا التعلم يكون في الغالب مقتصرا على بعض المقررات الدراسية فقط،ولكي يتم التعليم الالكتروني في الفصول الدراسية يجب أن تقدم المقررات الدراسية في أي وقت ومن أي مكان عن طريق هذه الوسائط البيداغوجية الحديثة.

إن هذا التعليم الافتراضي الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال بين المعلم والمتعلم تعتريه كثير من السلبيات وجب أخذها بعين الاعتبار ومنها ضعف الشبكات خاصة وقد صار التعلم في هذا الوقت عن بعد ضروريا، فكثير من بلديات ومناطق الجزائر لازالت تعاني من ضعف شديد جدا في تدفق الانترنت، هذا إذا توفرت فعلا وظهرت إشارة الشبكة بعد عناء بحث طويل، هذا الأمر انعكس سلبا على عملية التعليم الذي حولته جائحة كورونا إلى تعليم عن بعد،.،إضافة إلى الفروق الاجتماعية التي تميز الطلبة عن بعضهم،فليس كل الطلبة على مستوى واحد من حيث المعيشة، فكثير منهم لا يملكون هواتف ذكية أو حواسيب منزلية أو محمولة ومنهم من لا

يتقن استخدامها أصلا إن وجدت، وهذا ما أثر سلبا على عملية التعلم الإلكترونية فالصعوبات المتعلقة باستخدام الوسائل التقنية الإلكترونية كثيرة قلما نجد من الطلبة من يتقنها، خاصة إذا تعلق الأمر بالمنصات الإلكترونية فالطلبة يتحججون بحجج واهية للتهرب من هذا التعليم، ومما يجب التأكيد عليه هو افتقار هذا النوع من التعليم إلى عنصر فعّال وهو التعليم التشاركي التفاعلي، لأن هذا النوع يعتمد في الغالب على الشق النظري فقط مما يؤدي إلى انعدام التفاعل بين عنصري العملية التعلمية التعليمية.

5. خاتمة:

إن التعليم الإلكتروني كي يكون ناجحا يجب أن يتوفر على كثير من الضروريات، وهنا يجب أن تكون المرافقة والمتابعة المستمرة لتكوين الطلبة تكوينا صحيحا، وإعداد دورات تدريبية خاصة بالتعليم عن بعد لتسهيل هذه العملية في المنصات،خاصة وأن هذه العملية تستخدم العديد من الوسائل والتقنيات الفعالة مثل المقاطع الصوتية والفيديوهات والبيئات الافتراضية وغيرها.

*** *** ***

6. الهوامش:

[1] **محمد منير مرسي: الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2002، ص09.**

[2] **المنجد في اللغة والإعلام، د م، ط21، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص101.**

[3] **محمد بوعشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي، ط1،دار الجبل، بيروت،200، ص10.**

[4] **محمد الحسن إحسان، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت،1988،ص 198.**

[5] **محمد محمود الخطيب، الذات والسلطة النوع الاجتماعي التفاوض في المؤسسة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ص35.**

[6] **عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم لكتب الحديث،أربد، الأردن، 2004، ص90-91.**

[7] الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعريّة، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2007، ص23.

[8] حنيفي بناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص118.

[9] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية- دار الكتاب الجديد، بن غازي، ليبيا، ط1، 2004، ص45.